



مكانة المرأة في
الإسلام

د. جمال بدوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكانة المرأة في الإسلام

الدكتور: جمال بدوي

حقوق الطبع والتوزيع والترجمة والنقل محفوظة لكل إنسان ولكن بشرط عدم التغيير.

www.islamic-invitation.com

www.islamic-invitation.com

١ - مقدمة

غالبًا ما كان وضع المرأة في المجتمع موضع نقاش كبير. عادة ما يتم عرض موقف الإسلام على القارئ الغربي بقليل من الموضوعية. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم شرح موجز ودقيق للرؤية الإسلامية، من خلال الاعتماد على المصادر الصحيحة للقرآن (الوحي النهائي المنزل من الله) والحديث (أقوال وأفعال رسول الله ﷺ) (١)

تبدأ الدراسة بإلقاء نظرة على وضع المرأة في المجتمعات في فترة ما قبل الإسلام، ثم تركز على بعض الأسئلة الرئيسية:

ما هي التعاليم الإسلامية فيما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع؟
كيف يختلف هذا الموقف أو يتشابه مع موقف المرأة في العصر الذي نزل فيه الوحي؟ أخيراً، كيف يتم مقارنة ذلك بالحقوق التي اكتسبتها المرأة في العقود الأخيرة؟

(ثانياً) المنظور التاريخي

من أجل اجراء تقييم حول ما إذا كان الإسلام قد قدم أي مساهمة ملحوظة في استعادة حقوق المرأة، فإنه قد يكون من المجدي إجراء مراجعة موجزة لكيفية معاملة النساء في الأديان والثقافات السابقة، وخاصة تلك التي سبقت الإسلام. (ما قبل ٦١٠ م) (٢)

المرأة في الحضارات القديمة

أوردت دائرة المعارف بريتانیکا، التي تصف وضع المرأة الهندية: "في الهند، كان الخضوع مبدأً أساسياً. تقول مان إن النساء يجب أن يحتجن ليلاً ونهاراً من قبل حماتهن في حالة من التبعية. كان

حكم الميراث عديم الرحمة فيما يتعلق بالنساء، كان الميراث حصرياً على الذكور بحيث يصل الأمر إلى استبعاد الإناث ". (٣)

وفقاً للكتاب الهندوسي، توصف الزوجة الصالحة بأنها "... امرأة يخضع عقلها وجسدها وحديثها؛ تكتسب شهرة عالية في هذا العالم، وفي اليوم التالي، تحتفظ بنفس مسكن زوجها". (٤)

في أثينا، لم تكن النساء أفضل حالاً من النساء الهنديات أو الرومانيات: "كانت المرأة الأثينية دائماً ينظر إليها على أنها قاصرة، وتخضع لبعض الذكور من جهة أبيها أو أخيها أو لبعض أقاربها من الذكور". (٥)

كذلك، لم يكن للمرأة اليونانية الحق في أخذ رأيها في الزواج لأنها: "... كانت مجبرة على الخضوع لرغبات والديها، وأن يتم فرض زوجها عليها الذي هو بمثابة سيدها، رغم أنه كان غريباً عنها". (٦)

كذلك فقد ذكر أحد المؤرخين أن الزوجة الرومانية هي: "... طفل، قاصر، تحت الوصاية، شخص غير قادر على القيام بفعل أو التصرف في أي شيء وفقاً لحرته الفردية، حيث يتم النظر إليه على أنه شخص تحت وصاية وتحديداً تحت وصاية زوجها باستمرار". (٧)

تلخص موسوعة بريتانيكا، الوضع القانوني للمرأة في ظل الحضارة الرومانية: "في القانون الروماني، كانت المرأة، حتى في العصور التاريخية تعتبر أنها تابعة بطريقة تامة. إذا تزوجت، تنتقل هي وممتلكاتها إلى سلطة زوجها ... كانت الزوجة هي بمثابة الممتلكات التي تم شراؤها لزوجها، ومثل العبد، تم الحصول عليها لمنفعته".

لا يمكن للمرأة أن تتقلد أي منصب مدني أو عام ... لا يمكن أن تكون شاهداً، أو ضامناً، أو ولي أمر، أو وصية، ولا يمكنها تبني أو اجراء وصاية، أو تقديم وصية أو عقد". (٨)

بالانتقال إلى وضع المرأة الاسكندنافية، نكتشف أنهن: "... تحت الوصاية الدائمة، سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة. في وقت متأخر من قانون كريستيان الخامس، في نهاية القرن السابع عشر، تم سن تشريع أنه إذا تزوجت امرأة دون موافقة معلمها، فقد يكون لديه، إذا رغب، إدارة واغتصاب بضاعتها خلال حياتها". (٩)

وفقًا للقانون المدني الإنجليزي، تم قمع حقوق المرأة بشكل متساوي: "... حيث تنتقل كافة الممتلكات العقارية التي كانت الزوجة تمتلكها وقت الزواج حيث تصبح ملكًا لزوجها. حيث يحق للزوج الحصول على قيمة إيجار الأرض وأي ربح يمكن تحقيقه من تشغيل الشركة خلال الحياة المشتركة للزوجين. مع مرور الوقت، ابتكرت المحاكم الإنجليزية وسائل لمنع الزوج من نقل الملكية العقارية دون موافقة زوجته، لكنه لا يزال يحتفظ بالحق في إدارتها وتلقي الأموال التي تدر دخلا منها. أما فيما يتعلق بالممتلكات الشخصية للزوجة، فقد كانت سلطة الزوج عليها كاملة وكان له الحق في إنفاقها على النحو الذي يراه مناسباً". (١٠)

فقط في أواخر القرن التاسع عشر، بدأ الوضع في التحسن: "من خلال سلسلة من القوانين التي بدأت بقانون ملكية المرأة المتزوجة في عام ١٨٧٠، والمعدل في عامي ١٨٨٢ و ١٨٨٧، حصلت النساء المتزوجات على حق التملك وإبرام عقود على قدم المساواة مع النساء المتزوجات والعوانس والأرامل والمطلقات". (١١)

وبحلول أواخر القرن التاسع عشر أيضاً، كتب السير هنري مين، وهو يعتبر من أساتذة القانون القديم: "لا يمكن لأي مجتمع يريد أن يحافظ على هوية المؤسسات المسيحية أن يعيد للمرأة المتزوجة الحرية الشخصية التي يمنحها لها القانون الروماني في العصور الوسطى". (١٢)

قبل الانتقال إلى التعاليم القرآنية حول وضع المرأة، قد تُلقى بعض تعاليم الإنجيل مزيداً من الضوء على الموضوع وبالتالي توفر أساساً أفضل لكي نقدم تقييم محايد.

وفقاً للشريعة الموسوية، كانت الزوجة "مخطوبة". توضح الموسوعة الإنجيلية هذا المفهوم: "إن المقصود من أن يخطب الرجل زوجة لنفسه، يعني ببساطة امتلاكها عن طريق دفع ثمن الشراء؛ إن المخطوبة فتاة قد تم دفع أموال لشراءها". من وجهة النظر القانونية، لم تكن موافقة الفتاة ضرورية لإثبات صحة الزواج: "موافقة الفتاة غير ضرورية والحاجة إليها غير مذكورة في القانون". (١٣)

فيما يتعلق بالحق في الطلاق، تنص الموسوعة الإنجيلية على أن: "المرأة ملك للرجل، ويتبع ذلك حقه في الطلاق بطبيعة الحال" (١٤).

لذلك كان حق الطلاق حصرياً للرجل: "في الشريعة الموسوية، كان الطلاق امتيازاً للزوج فقط... " (١٥)

يبدو أن مكانة الكنيسة، حتى القرون الأخيرة، قد تأثرت بكل من الشريعة الموسوية وبتيار الفكر السائد في الوقت الحاضر. ذكر ديفيد و فيرا ميس في كتابهما الزواج بين الشرق والغرب بالتفصيل ما يلي: (١٦)

"لا ينبغي لأحد أن يفترض، أيضاً، أن تراثنا المسيحي خالي من مثل هذه الأحكام التي لا تحترم المرأة. سيكون من الصعب العثور في أي مكان على مجموعة من الإشارات المهينة إلى الجنس الأنثوي أكثر مما قدمه آباء الكنيسة الأوائل.

قال ليكي: "تم تمثيل المرأة على أنها باب جهنم، كأمل كل العلل البشرية." كانت المرأة في ذلك الزمان يجب أن تخجل من مجرد فكرة أنها امرأة. يجب أن تعيش بطريقة تقدم فيها كفارة مستمرة بسبب اللعنات التي جلبتها على العالم... يجب أن تخجل بشكل خاص من جمالها، لأنها أقوى أداة للشيطان.

واحدة من أكثر هذه الهجمات قسوة على المرأة هي هجوم ترتليان: "هل تعلم أن كلكن حواء؟ فقد حكم الله على جنس المرأة التي تعيش في هذا العصر؛ بحيث يجب أن يعيش الشعور بالذنب بالضرورة. إنكن أيها النساء بوابة الشيطان. إنكن أيها النساء من أقدمتم على الأكل من تلك الشجرة المحرمة. إنكن أيها النساء أول الهارين من طاعة القانون الإلهي. إنكن أيها النساء من تقنع من لم يكن الشيطان شجاعاً ليهاجمه. لقد دمرتم بسهولة صورة الله - الرجل ... "لم تؤكد الكنيسة فقط على المكانة المتدنية للمرأة، بل حرمتها من الحقوق القانونية التي كانت تتمتع بها فيما سبق".

(ثالثاً) المرأة في الإسلام

في وسط الظلام الذي اجتاح العالم الجاهلي، تردد صدى الوحي الإلهي في صحاري الجزيرة العربية الشاسعة برسالة سامية وكريمة للبشرية جمعاء:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾ (سورة النساء: ١) (١٧)

إن العالم الذي يتأمل في هذه الآية الكريمة يفسرها على الوجه التالي: "يُعتقد أنه لا يوجد نصاً قديماً أو حديثاً، يتعامل مع إنسانية المرأة، من جميع الجوانب يمثل هذا الإيجاز والبلاغة والعمق والأصالة المذهلة يمثل هذا التشريع الإلهي". (١٨)

وتأكيداً على هذا المفهوم النبيل والطبيعي، يقول الله (ﷻ)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾ (سورة الأعراف: ١٨٩)

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى: ١١)

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (سورة النحل: ٧٢)

دعونا نتعمق قليلاً في كتاب الله القرآن الكريم وهو خاتم الكتب لنرى ما يكشف عنه فيما يتعلق بمكانة المرأة، ولا سيما الجوانب الروحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

١ - الجانب الروحي

يقدم القرآن الكريم دليلاً جميلاً لا لبس فيه على أن المرأة مساوية تماماً للرجل عند الله.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٥)

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْتَى بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ...﴾ (سورة آل عمران: ١٩٥)

وفقاً للقرآن الكريم، فإنه لا يقع لوم على المرأة فيما يتعلق بمعصية آدم (عليه السلام).

حيث أنهما كلاهما يعتبران عاصيان لله، لكن لأنه قد تاب كلاهما، وكلاهما غفر الله لهما (القرآن الكريم سورة البقرة: ٣٦، سورة الأعراف ٢٠-٢٤)

في الواقع، فإن إحدى الآيات تذكر معصية آدم ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لُهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (سورة طه: ١٢١)

حيث تحمل الآية المسئولية على وجه التحديد على آدم (عليه السلام) وليس على زوجته، مما يدل على أن الإسلام لا يعتقد أن طبيعة المرأة نجسة بأي شكل من الأشكال. وتوجد بعض الأحاديث التي تدل على طهارة المسلم (الذكر و الأنثى)، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ" صحيح البخاري.

لا تختلف مسؤوليات المرأة عن واجباتها الدينية مثل الصلاة اليومية، والصيام، والصدقات، والحج. بل وتتمتع المرأة بمزايا وامتيازات أخرى عن الرجل، فعلى سبيل المثال فإن المرأة تعفى من صلاتها اليومية وصيامها أثناء الدورة الشهرية. كما تُعفى من الصيام لمدة قد تصل إلى أربعين يوماً بعد الولادة، كذلك، في حالة إذا كانت الأم ترضع طفلها وكان هناك أي خطر على صحتها أو طفلها، فإنها تُعفى من واجباتها المعتادة حتى تسمح لها ظروفها الصحية بذلك. يسمح الإسلام للنساء بالذهاب إلى مكان العبادة، لكن يتم منحهن الاختيار ما إذا كان عليهن أداء الصلاة في المسجد أو البقاء في راحة بيوتهن للعبادة، خاصة فيما يتعلق بصلاة الجمعة. وهذا يعكس بوضوح شفقة الإسلام ومراعاة المرأة، مع العلم أنها قد تعمل في مجال التمريض أو ترعى طفلها أو تقوم ببعض الواجبات الأخرى التي قد تجعل من الصعب حضورها إلى المسجد. بالإضافة إلى ذلك، فإن الإسلام يراعي تماماً التكوين النفسي للمرأة ويأخذ في الاعتبار التغيرات الفسيولوجية الخاصة بها، وبالتالي ينسق مسؤولياتها لتكامل طبيعتها.

٢ - البعد الاجتماعي

في مرحلتى الطفولة والمراهقة

على الرغم من قبول المجتمعات الجاهلية قبل الإسلام لفكرة وأد الإناث التي كانت سائدة بين بعض القبائل العربية.

فقد نهي القرآن عن هذه العادة واعتبرها جريمة بشعة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)﴾ (سورة التكوير: ٨-٩)
وقوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ
مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾ (سورة النحل: ٥٨-٥٩)

تعتبر حياة كل طفل مقدسة في الإسلام، لكن الله يأمر بشكل خاص بالمعاملة اللطيفة
والعادلة للبنات.

استمع إلى توجيهات محمد رسول الله (ﷺ) المرصعة بالجواهر حول معاملة البنات والنساء:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ يَدِّهَا، وَلَمْ يَهْنَهَا، وَلَمْ يُؤَثِّرْ وَلَدَهُ
عَلَيْهَا - يَعْنِي الذُّكُورَ - أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ" (مسند الإمام أحمد ابن حنبل رقم ١٩٥٧)

وأيضًا ذكر النبي (ﷺ): "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّىٰ تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ"
الراوي: أنس بن مالك - صحيح مسلم.

أما فيما يتعلق بالسعي للحصول على التعليم، للمرأة نفس الحقوق في متابعة المعرفة مثل
الرجل. قال النبي محمد (ﷺ): "طلب العلم فريضة على كل مسلم". (البيهقي). (كلمة مسلم هنا
تشمل بالمعنى العام، الذكر والأنثى).

نظرة الإسلام للمرأة كزوجة

يشير القرآن الكريم إلى أن الزواج شراكة متساوية بين الرجل والمرأة، حيث أن الزواج يساهم
في استدامة الحياة البشرية، حيث أن غرض الزواج قائم على أساس اشباع المتطلبات العاطفية،
لتزويدنا بعلاقة محبة ومستقرة ولتعزيز الانسجام العقلي والروحي بين الجنسين.

ذكر الله ﷻ المكونات الرائعة للزواج الناجح في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم: ٢١)

إن الإسلام يحافظ على شخصية المرأة المميزة، وعند الزواج، يحق لها الاحتفاظ باسمها كما كان قبل الزواج؛ حيث يعتبر اسمها بمثابة رمز الغرض منه الحفاظ على هويتها المتفردة. للمرأة أيضًا الحق في اختيار شريك زوجها ولا يمكنها الزواج دون الحصول على موافقتها التي تعبر عن رأيها بكل حرية.

وروى عن ابن عباس (رضي الله عنه)، "أَنَّ جَارِيَةَ بَكْرًا أَتَتْ النَّبِيَّ (ﷺ)، فَذَكَرَتْ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ كَارِهَةٌ فَخَيَّرَهَا النَّبِيُّ (ﷺ)" (مسند الإمام أحمد ابن حنبل: ٢٤٦٩) وفي حديث آخر: "جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَتْ: إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ، لِيَرْفَعَ بِي حَسَبِيَّتَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنَّ لَيْسَ إِلَى الْآبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ" (ابن ماجه: ١٨٧٤)

إن الإسلام يحث على تكريم الزوجة ورعايتها بسخاء، إلى جانب جميع التشريعات الإسلامية المطلوب اتباعها لغرض تحقيق رفاهية الزوجة وحمايتها وقت الزواج، فإن الإسلام يمنح المرأة أيضًا الحق في المهر (هدية الزواج). حيث أنها هدية من الزوج ترمز إلى محبته وعاطفته نحو زوجته (حيث يتم تضمينها بشكل أساسي في عقد الزواج). ولا تنتقل ملكية الثروة إلى أصهار الزوجة أو الأب أو الزوج ولكنه يتم وضعها بالكامل تحت تصرف المرأة.

إن قواعد الحياة الزوجية في الإسلام تعتبر بسيطة ومنسجمة مع التصرفات الطبيعية لكلا الجنسين. لا يوجد في الزواج منافسة بين الزوج والزوجة ولكن بنى الإسلام الزواج على التوافق والتكامل بينهما، حيث يضع كل منهما في اعتباره اهتمامات ومشاعر الشركاء الآخرين ويعترفان بحقوق الآخر.

﴿... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣)

حيث أعطى الله (ﷺ) من الحقوق للنساء مثل (الأزواج) في حُسن العشرة بالمعروف، ومنح الرجال درجة فضيلة أعلى منهن: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٨)، الآية الأخيرة تتكرر كثيراً ولكن غالباً ما يُساء فهمها أيضاً!

والدرجة المذكورة تتعلق حصرياً بالذكور فيما يتعلق بوجوب نفقة الزوج المالية على زوجته وحماية الزوجة. الاختلاف الطبيعي بين الجنسين معترف به في الإسلام والجنس الأقوى جسدياً يُمنح درجة أو مسؤولية أكبر فيما يتعلق بالحماية المالية والحماية الجسدية، والقيادة الشاملة للأسرة. لكن بالتأكيد، لا تعني هذه المسؤولية التفوق على المرأة - فهذا من شأنه أن يتعارض تماماً مع روح العدل والمساواة في الإسلام. حيث ذكر الله تعالى:

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾ (سورة النساء:

٣٤)

وفوق حقوقها الأساسية كزوجة يأتي الحق الذي أكده القرآن الكريم وأوصى به الرسول (ﷺ)، وهو حق معاملة المرأة وحسن رعايتها.

﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة

النساء: ١٩)

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ): "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" رواه الترمذي

وابن ماجه، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ): "أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا. وَخَيْرُكُمْ

خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ" أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)

وعندما طاف ليلةً بآل محمدٍ نساءً كثيرًا، كلهنَّ تشكو زوجها من الضرب، قال (ﷺ) "وَأَيْمُ اللَّهِ لَا

يَجِدُونَ أَوْلَادَكُمْ خِيَارَكُمْ" الراوي: إياس الدوسي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، أخرجه أبو داود (٢١٤٦)، والنسائي في (السنن الكبرى) (٩١٦٧)، وابن ماجه (١٩٨٥)

الطلاق

لا يقر الإسلام بحق المرأة في تقرير شريك زواجها فحسب، بل يمنحها أيضاً الحق في إنهاء زواج فاشل.

ومع ذلك، لمنع القرارات غير العقلانية التي تحدث في خضم الصدمة التي قد تتطور، ومن أجل استقرار الأسرة - خاصة عندما يكون هناك أطفال بين الزوجين.

فإن الإسلام يأمر الطرفين بمدة انتظار (حوالي ثلاثة أشهر) قبل اتخاذ قرار بالطلاق النهائي. وهذا يمكن الزوج والزوجة على حد سواء من الهدوء وتقييم الموقف بعقلانية ومن ثم يكونان في وضع أفضل لاتخاذ القرار الصحيح.

إذا كان الطلاق لا مفر منه، يأمر الله الزوج أن يفارق زوجته بسلام بدون سوء نية أو حقد: **﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...﴾** (سورة البقرة: ٢٣١)، أيضاً (سورة البقرة: ٢٢٨-٢٣٢)

نظرة الإسلام للمرأة كأم

في الإسلام، لطف الوالدين وطاعتهم تأتي في المرحلة التالية بعد وجوب عبادة الله: قال الله تعالى **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** (سورة الإسراء: ٢٣)

قال الله تعالى **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهَا فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾** (سورة لقمان: ١٤)، أيضاً (سورة الأحقاف: ١٥)، (سورة العنكبوت: ٨)

ولقد سن الإسلام للمرأة كأم مكانة كبيرة فقد سئل معاوية بن جاهمة السلمي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) النبي

(ﷺ) "يا رسول الله، أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك، فقال (ﷺ): هل لك أم؟ قال: نعم. قال (ﷺ): فالزمها فإن الجنة تحت رجلها." رواه النسائي وغيره كالطبراني وصححه الحاكم.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) "جاء رجلٌ إلى رسولِ الله (ﷺ)، فقال: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ." (صحيح البخاري وصحيح مسلم)

٣ الجانب الاقتصادي

تم إنكار ذمة المرأة المالية قبل الإسلام واستمر حرمانه في الثقافات العلمانية كذلك، ولم يُمنح للمرأة هذا الحق إلا في أواخر هذا القرن. (١٩)

ومع ذلك، منذ أكثر من ١٤ قرناً، فقد عرف عن الإسلام أنه قد منح للمرأة الحق في الملكية الشخصية للممتلكات والثروة. وبحسب الإسلام، فإن حق المرأة في مالها أو عقاراتها أو ممتلكاتها الأخرى معترف به ولا يتغير هذا الحق عندما تتزوج.

بالإضافة إلى ما سبق، فإنه يحق للمرأة شراء أو بيع أو رهن أو تأجير أي جزء من ممتلكاتها بشكل مستقل.

إذا كانت المرأة متزوجة وكان زوجها بخيلاً، فيحق للزوجة أن تأخذ ممتلكات زوجها دون موافقته، لتلبية احتياجاتها الخاصة واحتياجات أسرته بطريقة معقولة. أيضاً، إذا كانت المرأة تتمتع بمستوى اقتصادي مريح عندما كانت ابنة، فعندئذ يحق لها كزوجة التمتع بنفس المستوى الاقتصادي المريح إذا كان زوجها قادراً على تحمل ذلك.

التوظيف

يعطي الإسلام للمرأة نفس حقوق العمل التي يتمتع بها الرجل، بشرط عدم إهمال دورها الهام كأم وزوجة لأن الدور الهام للزوجة والأم بالغ الأهمية ولا غنى عنه للمجتمع حيث أنه بدونها، سيفتقر جيل المستقبل إلى الضمير الأخلاقي السليم المطلوب لنجاح واستقرار أي فرد ومجتمع.

الاحتراف والعمل الجاد وحب الإلتزام تقع من ضمن المهارات الطبيعية التي تضفيها المرأة كأم. ومع ذلك، فإن المرأة المسلمة لها الحرية في متابعة العمل إذا كانت قادرة على ذلك، وبشرط الحصول على موافقة زوجها إذا تزوجت.

والتاريخ خير شاهد على مساهمة المرأة المسلمة في الحضارة في مختلف المهن مثل التدريس والطب وغيرها من المجالات.

الميراث

يمنح الإسلام المرأة الحق في الميراث بينما في بعض الثقافات تعتبر المرأة نفسها ميراث، وفي بعض الديانات الأخرى لا ميراث لها!

في الإسلام يُمنح للمرأة نصيب من الميراث، وهذا نصيبها للاحتفاظ به وإدارته - ولا يمكن لأحد أن يطالب به، بما في ذلك والدها أو زوجها.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (سورة النساء: ٧)

هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل، أو أكثر منه، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال، في مقابل أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل.

هذا التباين في الميراث يتوافق مع الاختلافات في المسؤوليات المالية التي تواجه الرجال والنساء. بما أن الرجل مسؤول مسؤولية كاملة عن نفقة زوجته وأطفاله، بل وحتى في بعض الحالات، أقاربه المحتاجين، ولا يتم التنازل عن هذه المسؤولية أو تخفيضها بسبب ثروة زوجته، لذلك فإن الإسلام خصص للرجل في بعض الأحيان نصيباً أكبر. إن المرأة، بموجب التشريع الإلهي، لا يتم تحميلها أي مسؤولية مالية تجاه أسرتها ويتحملها والدها أو أخوها أو زوجها حسب الحالة.

٤ - الجانب السياسي

ستكشف الدراسة الموضوعية للتاريخ الإسلامي عن أدلة على الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام. تتمتع النساء دائماً بحقوق متساوية مثل الرجال، في الانتخابات، والترشيح للمناصب السياسية، وحقوق المشاركة في جميع الشؤون العامة. في كل من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي، نجد أمثلة لنساء يشاركن بنشاط في نقاشات جادة - حتى مع النبي (ﷺ) نفسه (سورة المجادلة: ١ وسورة الممتحنة ١٠-١٢).

خلال خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أثبتت صحة رأي امرأة من خلال عرض حجتها حيث صرح الخليفة عمر (رضي الله عنه) بتواضع أمام الجمهور: " أصابت امرأة وأخطأ عمر". كان هذا بالطبع لصالح المرأة.

٤ - الخلاصة:

إن إلقاء نظرة مختصرة هنا على حقوق المرأة في الإسلام تكشف عن الاحترام والكرامة والنقاء والرضا التي تنسب للمرأة بتوجيه من الله الحكيم العليم. بعيداً عن النضال في الحملات العدوانية من أجل مجرد الاعتراف بوجودها، في الإسلام تُمنح المرأة جميع الحريات والحقوق الامتيازات من رباها

بدون أي جهد منها.

إن الإسلام قد بسط للمرأة اليسر وشرع لها سُبُل الكرامة تحت أقدامها، وهي تضطلع بأداء مهام هامة تزين طبيعتها بشكل جميل.

والمرأة تعتبر مديرة نفسها بحسب تشريعات الإسلام.

من حيث أداء مسؤولياتها، فهي تتمتع تماماً بالمزايا الإضافية التي يوفرها منصبها بينما قراراتها وواجباتها المستقلة مسؤولة أمام الله.

في الواقع، على مر التاريخ، حظيت نزاهة النساء المسلمات وعفتهم ودورهن الأمومي بإعجاب حتى أكثر المراقبين حيادية.

فالإسلام وحده هو الذي يمنح المرأة ستر الحياء ويمنحها تاج الطهارة، مما يتيح لها فرصة فريدة للمساهمة بصورة مريحة في المجتمع.

فما أعظم هذه النعمة والرحمة التي غمرها الإسلام على المرأة، فإرادة الله (عَزَّوَجَلَّ) تتلقى المرأة تماماً مثل الرجل، نفس السعادة والبهجة والحياة الطيبة التي يمنحها لهما الله.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٧)

www.islamic-invitation.com

- (١) صلى الله عليه وسلم
- (٢) دائرة المعارف البريطانية النسخة ١١ سنة - ١٩١١ الجزء ٢٨ صفحة ٧٨٢
- (٣) كتاب الزواج في الشرق والغرب. تأليف ميس وديفيد وفيرا - نيويورك ١٩٦٠
- (٤) تاريخ الحضارة تأليف ألين إي أ الجزء الثالث صفحة ٤٤٤
- (٥) نفس المصدر ص ٤٤٣
- (٦) نفس المصدر ٥٥٠
- (٧) دائرة المعارف البريطانية النسخة ١١ سنة - ١٩١١ الجزء ٢٨ صفحة ٧٨٢
- (٨) نفس المصدر ص ٧٨٣
- (٩) دائرة المعارف البريطانية النسخة العالمية الجزء ٢٩ ص ١٠٨
- (١٠) دائرة المعارف البريطانية ١٩٨٦ الجزء ٢٣ ص ٦٢٤
- (١١) كتاب الزواج في الشرق والغرب. تأليف ميس وديفيد وفيرا - ص ٨١
- (١٢) دائرة المعارف البريطانية ١٩٠٢ الجزء الثالث ص ٢٩٤٢
- (١٣) نفس المصدر ص ٢٩٤٧
- (١٤) دائرة المعارف البريطانية النسخة ١١ سنة - ١٩١١ الجزء ٢٨ صفحة ٧٨٢ -
يجدر الذكر هنا أن هذه الأحكام لا تتوافق مع رؤية الإسلام لهذه الكتب المقدسة التي يؤمن المسلمون أنها نالها الكثير من التحريف عن النص الأصلي.
- (١٥) كتاب الزواج في الشرق والغرب. تأليف ميس وديفيد وفيرا - ص ٨٠ -
٨١
- (١٦) أشار القرآن إلى " وخلق منها زوجها" ولكن لم يذكر المعنى الإنجيلي أنها خلقت من ضلع آدم
- (١٧) القرآن الكريم
- (١٨) على سبيل المثال لم يتم اعتماد توقيع المرأة على العقود حتى عام ١٩٣٨ في القانون الفرنسي وكان ينبغي على المرأة الفرنسية أن تحصل على موافقة زوجها قبل التصرف في ممتلكاتها. ارجع إلى السباعي صفحة ٣١ - ٣٧
- (١٩) كتاب الإسلام في بؤرة الاهتمام، تأليف حمودة عبد العاطي، وكتاب المرأة بين الفقه والقانون.

الفهرس

٢	المقدمة
٢	أولاً: المنظور التاريخي
٢	ثانياً: المرأة في الحضارات القديمة
٦	ثالثاً: المرأة في الإسلام
٧	١- الجانب الروحي
٨	٢- البعد الاجتماعي
٨	في مرحلتي الطفولة والمراهقة
٩	المرأة كزوجة
١٢	الطلاق
١٢	نظرة الإسلام للمرأة كام
١٣	٣- الجانب الاقتصادي
١٤	التوظيف
١٤	الميراث
١٥	الجانب السياسي
١٥	الخلاصة
١٧	الحواشي